

العنوان:	حروف العطف ووظائفها النحوية والدلالية : دراسة تطبيقية في الربع الأول من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	محمد، عطا المنان، عبد الله
مؤلفين آخرين:	هاشم، البشري السيد محمد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 209
رقم MD:	661865
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الحروف العربية، حروف العربية، حروف الجر، النحو ، القرآن الكريم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661865

البَابُ الْأَوَّلُ

تعريف الحرف والعطف

وما يتعلّق بهما

تعريف الحرف والعطف

الحرف لغة

جاء في مختار الصحاح : حرفٌ كلُّ شيءٍ طرفه وشفيره وحده .
وقيل : حرفُ الشيءِ طرفه ، وجمعه أحرف وحروف . ويقال : حرفُ السيفِ
وحرفُ السفينةِ وحرف الجبل . وحروف الهجاء الكلمات الرابطة بعضها ببعض .^(١)
وجاء في المنجد : حرف الجبل أعلاه المحدد . يقال : فلان على حرف من
أمره ، أي على شفيره أو ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه . وحرف النهر
جانبه .^(٢)

وقال القاضي أبو يعلى ^(٣) : ((والحرف عبارة عن شيئين أحدهما معنى ،
والآخر عبارة . فالمعنى هو الحرف الذي هو طرف الشيء ونهايته ، ومنه حرف
الوادي . والثاني هو ما أراده النحويون وهو ما أراد معنى في غيره .))
وقيل : الحرف هو الوجه الواحد ومنه قوله تعالى : ((ومن الناس من يعبد الله
على حرف)) ^(٤) أي على وجه واحد ، وهو أن يعبد على السراء دون الضراء أي
يؤمن بالله ، ما دامت حاله حسنة ، فإن غيرها الله وامتنحه كفر به ، وذلك لعدم
طمأنينته . وسُمي الحرف حرفاً ، لأنه طرف في الكلام كما تقدم ، وفي الآية الكريمة
راجع إلى هذا المعنى ، لأن الشاك كأنه على طرف من الاعتقاد ، وناحية منه .^(٥)

(١) مختار الصحاح : مادة (حرف)

(٢) المنجد : مادة (حرف)

(٣) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء ، القاضي أبو يعلى البغدادي الحنبلي . ولد
في بغداد وكان عالماً بارعاً ، من مصنفاته : كتاب العدة في أصول الفقه ، توفي سنة ثمان وخمسين
وأربع مائة للهجرة بمدينة بغداد . (انظر كتاب الوافي بالوفيات ، تأليف صلاح الدين الصفدي ، الطبعة الثانية
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، دار النشر فرانز شتايز بقمباند ، ج ٣ ص ٧ ، ٨)

(٤) سورة الحج ، آية ١١ .

(٥) حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي ، دياب عبد الجواد عطا ، دار المنار للنشر والتوزيع ، بالقاهرة ،
بدون تاريخ ، ٨ - ١٨ .

الحرف في الاصطلاح النحوي

قَسَمَ النحاة المتقدمون الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف ، كما قال ابن مالك^(١) في ألفيته:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم واسمٌ وفعلٌ ثم حرفٌ للكلم

ذكر ابن عقيل^(٢) أنَّ الكلام عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسنُ السكون عليها. واللفظ يشمل: الكلام والكلمة والكلم ، والكلمة تشمل : الاسم والفعل والحرف.^(٣)

فالاسم : ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، نحو عمر ، نخلة ، فرس ، جبل .

والفعل ما دلَّ على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة الثلاثة نحو قرأ ، كتب ، يذهب ، اجلس .^(٤)

والحرف ما دلَّ على معنى في غيره نحو من ، على ، في ، إلى... وقد ذكر النحاة علامات تميز الاسم ، مثل : الجر ، التثوين ، النداء ، ودخول أل ، والإسناد إليه. كما ذكروا علامات تميز الفعل بعد أن قسموه إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ .
وعلمة الحرف هي عدم قبوله لعلامات الاسم والفعل.

وذكرتُ أن الحرف كلمة لا تدل على معنى في نفسها ، وإنما تدل على معنى في غيرها ، ولتوضيح هذا التعريف نذكر أن الحروف (من ، إلى ، لم) مثلاً لا تدل على شيء ما دامت منفردة غير مستعملة في جمل ، فإذا وضعناها في جمل ظهرت معانيها ، وذلك نحو : (سرت من المنزل إلى الجامعة) أفاد الحرف (من) أن السير ابتداءً من

(١) هو الإمام محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني ، نزيل دمشق ، ولد سنة ستمائة للهجرة. وكان إماماً في القراءات واللغة والنحو والصرف. من مصنفاته: التسهيل وشرحه ، والكافية الشافية وشرحها ، توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة . (بغية الوعاة ١/١٢٠) .

(٢) هو بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله ، كان عالماً بالعربية والنحو ، توفي سنة تسع وستين وسبعمائة هجرية .

(٣) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١١/١ . تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة ، مصر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

(٤) مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق عبدالسلام محمد هارون وزميله ١٣٩٤ - ١٩٧٥ ، دار البحوث العلمية الكويت ٧/١ وانظر دور الحرف في أداء معنى الجملة ، الصادق خليفة راشد ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، بدون تاريخ ، ص ١٤ .

المنزل، فهو حرف يدل على الابتداء ، كما يقول النحاة وأفاد الحرف (إلى) أن السير انتهى إلى الجامعة ، فهو حرف يدل على الانتهاء .
ولو قلنا : (لم أخرج من منزلي في ذلك اليوم) أفاد الحرف (لم) نفي الخروج من المنزل .

ويسمى النحاة هذه الحروف (أدوات الربط) ، لأنها تربط بين الذوات التي تدل عليها الأسماء وبين الأحداث والمعاني التي تدل عليها الأفعال . وقد اعترض الدكتور إبراهيم أنيس على قول النحاة في تقسيمهم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، وذكر أن التعريف ناقص . وقد استشهد بقول الشاعر مزاحم بن الحارث العقيلي : (١)
غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظَمُؤُهَا تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَزِيْزَاءٍ مَجْهَلٍ
والشاهد (على) والمعروف أنه حرف ، ولكنه هنا اسم .
وقول قطري بن الفجاءة (٢) :

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي
والشاهد عن الحرف وهو هنا بمعنى (ناحية) فهو اسم وقالوا: إِنَّ مِنْ الْحُرُوفِ مَا يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالُ الْأَسْمَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .

ويقول الدكتور أنيس : ((ولست أدري - بل لعلي أدري - لِمَ فَرَّقَ النحاة بين : (على) و (فوق) وبين (في) و (داخل) ، وبين : (إلى) و (نحو) ، فجعلوا الأولى حروفاً والأخرى أسماء ؟ وعلى أي أساس كانت هذه التفرقة ؟))

ثم يقول الدكتور أنيس : ((يتضح من هذه الإشارات السريعة أن فكرة الحرفية كانت غامضة في أذهان النحاة وأن تعاريفهم للأسماء والأفعال ليست جامعة مانعة)) (٣) .

(١) من أسرار اللغة العربية، تأليف الدكتور إبراهيم أنيس ، ط ٦/ ، ١٩٧٨م ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٨٠ .

(٢) قطري بن الفجاءة ، من زعماء الخوارج ، وقوادهم الشجعان الذين اشتهروا بالشعر والخطابة ، بايعه أتباعه بالخلافة وقد قضى مدة طويلة يحارب الأمويين، ويهدد دولتهم حتى قُتل سنة تسع وسبعين هجرية . (انظر كتاب خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ١٠/ ١٦٣ ، ١٦٥) .

(٣) من أسرار اللغة العربية ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وفي رأيي أن جهود النحاة القدامى في تقسيم الكلمة كانت أساساً للدراسات الحديثة التي نعنى بها الآن ، حيث إن هناك رغبة للعلماء في التجديد والتطور قد تبتعد أحياناً عن الصواب .

ويرى الدكتور تمام حسان أن النحاة العرب قسموا الكلم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف واعتمدوا في هذا التقسيم على الشكل والوظيفة ، أو بعبارة أخرى : المبنى والمعنى ، ويقول الدكتور تمام حسان : ((ومن الواضح أن أبيات ابن مالك فرقت بين أقسام الكلم تفريقاً من حيث المبنى ، وأن الموقف الذي لخصناه عن النحاة الآخرين قد فرق بين هذه الأقسام تفريقاً من حيث المعنى ، وأن التفريق على أساس من المبنى فقط ، أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم ، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين ^(١))) .

وبهذا يرى الدكتور تمام حسان أن التقسيم الذي جاء به النحاة بحاجة إلى إعادة نظر ، وتعديل جديد مبني على استخدام أكثر دقة ، بحيث يشمل الأقسام الآتية : الاسم ، والصفة ، والفعل ، والضمير ، والظرف والأداة . والذي يهمنا من هذا التقسيم الجديد أن الأداة تمثل قسماً مستقلاً .

وقد ذكر النحاة أكثر من تعريف للحرف ، لكونه عنصراً مهماً ، من عناصر تركيب الجملة العربية إلى جانب الاسم والفعل . فقد عرفه سيبويه بأنه : ((... ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل)) ^(٢) ويؤخذ عليه بأنه لم يكن مانعاً من دخول حروف المباني التي تأتي في الكلمة لتدل على معنى ، كالهزة ، والنون ، والياء ، والتاء الدالة على مضارعة الفعل ، نحو : أكتب ، نكتب ، يكتب ، تكتب حيث يقيد بكلمة لإبعاد حروف المباني عن الاندراج فيه . ومع ذلك يبقى التعريف مبهماً ، وذلك لارتباطه بمفهوم الاسم الذي عرفه سيبويه ، واعتماده على التقسيم الثلاثي للكلام .

واعتمد بعضهم في تعريفهم للحرف على وظيفته النحوية والدلالية وقالوا : ((ما كان موصلاً لفعل إلى اسم أو عاطفاً أو تابِعاً لتحدث به معرفة أو كان

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب (بدون تاريخ)

ص ٨٧ .

(٢) الكتاب لسيبويه ، ط ١ ، ١٣١٦ هـ . المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ١ / ٢ .

عاملاً. (١) وَرَدَّ هذا التعريف بأن الحروف تأتي لمعانٍ كثيرة أحدها التعريف ، فهو ليس جامعاً وليس مانعاً من دخول الاسم الموصول فيه .
 وقال أبو إسحاق الزجاج (٢) ((ما لم يكن صفة لذاته وكان صفة لما تحته))
 حيث يُقال : ((مررتُ برجلٍ في الدار)) والصفة في العبارة الأولى نعت لذات الرجل ،
 والجار والمجرور في المثال الثاني نعت لما تحته (٣) . وَرَدَّ هذا التعريف ، لأن الفعل
 يدخل فيه حيث يأتي على الوجه المذكور في الجار والمجرور نحو : مررت برجلٍ
 يضرب . (٤)

أقسام الحروف ، والمقصود منها

تنقسم الحروف إلى قسمين: حروف المباني وحروف المعاني .
 حروف المباني هي التي تدخل في بنية الكلمة ، كالقاف والميم والراء في كلمة (قمر) ،
 فإذا فُصل حرف من حروف الكلمة ، لم يدل ما تبقى من الحروف على شيء ،
 وسميت بحروف المباني لأنها تبنى منها الكلمات.
 وحروف المعاني هي التي تدل على معنى في غيرها كالواو في قولك : نجح
 محمد وخالد ، فإنها تدل على اشتراك محمد وخالد في النجاح ، ومثل (ثم) في نحو :
 جاء محمد ثم خالد ، فإنها تدل على الترتيب مع التراخي . (٥)

وظيفة الحرف النحوية والدلالية

للحرف وظائف يؤديها في صياغة التراكيب ، منها :
 الوظيفة الصياغية : وتعني أثر الحرف في بناء الجملة والربط بين عناصرها . مثل :
 الواو التي تربط الاسم بالاسم أو الفعل بالفعل . نحو : جاء محمد وخالد ، ونحو محمد
 اجتهد ونجح .

(١) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، تأليف/ عبدالله بن السيد البطليوسي ، تحقيق وتعليق د. حمزة
 عبدالله النشترتي ، ط/١ دار المريخ ، الرياض ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م ص ٢٨ .
 (٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، لزم المبرد . من مصنفاته: معاني القرآن ، والاشتقاق ،
 والنوادر . توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة (بغية الوعاة ١ / ٤١١) .
 (٣) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، ص ٢٩ .
 (٤) المرجع السابق ، ص ٣٠ .
 (٥) انظر كتاب حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي ، ص ٩ .

الوظيفة الإعرابية : وهي الأثر الإعرابي الذي يحدث بسبب دخول الحرف في الكلام من رفع ونصب وجزم وجر في أواخر الكلمات ، نحو يكتب محمد ، لم يكتب محمد ، ولن يكتب محمد . وهنا قسّم النحويون الحرف إلى قسمين : عامل ، وغير عامل ، فالعامل ما أثر فيما دخل عليه ، رفعاً أو نصباً ، أو جراً أو جزمًا ، وغير العامل بخلافه ويسمى المهمل .

والعامل قسمان : قسم يعمل عملاً واحداً وقسم يعمل عملين ، فالأول إما ناصب فقط أو جازم أو جار . والثاني قسم واحد يرفع وينصب وهو (إن) وأخواتها و (ما) الحجازية وأخواتها.

الوظيفة الدلالية: تعني المعنى الذي يظهر من الحرف في التركيب ، حيث يستفاد من الحرف دون غيره ، فإذا ذهب الحرف ذهب المعنى ، وعلى سبيل المثال يمكن النظر إلى استعمالات (ما) في العبارات الآتية ، حيث تكون حرفاً أحياناً وتكون اسماً أحياناً أخرى ، وفي كل مرة تحمل دلالة تختلف عن الأخرى ، والأمثلة :

ما حضر زيد . (تفيد النفي) ما اسمك ؟ (تفيد الاستفهام)

ما أجمل الربيع ! (للتعجب) ما عند خالد خير . (موصولة)

((وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم))^(١) تفيد الجزاء .

الوظيفة البلاغية: والمراد بها المعنى البلاغي الذي يؤديه الحرف وذلك نحو قوله تعالى : ((إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل))^(٢) . وفي هذه الآية الكريمة أفاد الحرف (في) أن الرقاب والغارمين أحق بالصدقات من الأصناف الأربعة التي ذُكرت في بداية الآية ، ((حيث دخلت اللام على (الفقراء) ودخلت (في) (على الرقاب) لأنها دالة على الوعاء للتنبيه على أنهم أكثر استحقاقاً بأن تُوضع فيهم الصدقات كما يُوضع الشيء في الوعاء. (٣))) .

(١) سورة الأنفال ، آية ٦٠ .

(٢) سورة التوبة ، آية ٦٠ .

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ٥٤/٢ .

خصائص الحروف

هناك خصائص معينة يتميز بها كل من الاسم، والفعل، والحرف، فالحرف (الأداة) تمتاز عنهما بأمر عدة، تتلخص في الآتي:

١- إن الأداة تربط الأسماء بالأفعال، والأسماء بالأسماء، والجمل بالجمل، وليس كذلك غيرها، ومعنى ذلك: أن المعاني التي تؤديها الأدوات هي من نوع التعبير عن علاقات في السياق، ولا بيئة للأدوات خارج السياق كما قال الدكتور تمام حسان في كتابه^(١).

٢- إن الأدوات وإن كانت أقل أقسام الكلام، لكنها أكثرها في الاستعمال، وأظهر أثرها من قبل أنها إنما يحتاج إليها لغيرها من الاسم أو الفعل أو الجملة، فلا يفيد حرف الجر الجراً إلا مع المجرور، ولا العطف إلا مع المعطوف.

٣- عدم دخولها في التصريف، كما في الأسماء والأفعال، والصفات، فالأدوات من العناصر اللغوية القديمة التي يصعب الاستغناء عنها واستبدال غيرها بها. والأدوات لا ترجع إلى أصول اشتقاقية أو إلى صيغ تصريفية، مثل الضمائر والظروف.

٤- إن الأدوات كلها من المبنيات، فهي تلزم حالة واحدة من الضبط ولا يعتورها التغيير الإعرابي.

٥- وهذه الأدوات كالضمائر، منها المنفصل ومنها المتصل، فالمتصل مثل (لمحمد) و(بالكتاب) والمنفصل مثل (عن محمد) و(على الشجرة).

٦- التزامها موقعاً معيناً في السياق؛ فالأدوات أشد تأصيلاً في حقل الرتبة من الضمائر، ومن ثم تعتبر مجالاً خصباً لدراسة ظاهرة الرتبة في اللغة العربية الفصحى.

٧- عدم قابليتها لخصائص الاسم أو الفعل مجتمعة؛ فلا يدخل عليها الجر أو التثنية أو النداء أو (ال)، كما لا تقع مسنداً إليها، ولا تقبل علامات الفعل^(٢).

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.

(٢) دراسات في الأدوات النحوية. تأليف د/ مصطفى النحاس ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. من ص ٢٦ - ٣٠.

العطف لغة

المعنى العام لكلمة (العطف) هو الميل والثني إلى ناحية ، وقد أوردت المعاجم العربية المعاني الآتية لكلمة (العطف) : الثني ، الحني ، الانحناء ، الميل ، الإمالة ، التحول ، الرجوع ، الحنان ، الرحمة ، الرأفة ، الشفقة ، الانصراف ، الرجوع .
وجاء في لسان العرب ^(١) : عَطَفَ يعطف عَطْفًا : انصرف ، وتعطف على رحمه : رَقَّ لها . والعاطفة : الرَّحِم ، وتعطف عليه : أشفق ، وعطفه فتعطف : حناه وأماله .

وجاء في مختار الصحاح ^(٢) : عطف : مال . وعطف العود فأنعطف . وعطف الوسادة ثناها . وعطف عليه : أشفق .

وجاء في المعجم الوسيط : عطف ^(٣) : عطفًا وعطوفًا : مال ، وانحنى ، ويقال عطفت الظبية : أمالت عنقها وحنته . وإلى ناحية كذا : حال وتحول ، ويقال : عطف فلان عن كذا : رجع وانصرف ، والناقة على ولدها : حنت عليه ودرَّ لبنها . وعطف عليه : أشفق ورحم . وعطف الشيء عطفًا : أماله وحناه .

لم ترد مادة (عطف) في القرآن الكريم إلا في موضع واحد ، هو قوله تعالى : ((ثَانِي عِطْفِهِ لِيُصِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)) ^(٤) وفسرها الفراء بمعنى : مُعْرِضًا عن الذكر .

ويبدو أن المجال الدلالي الذي تدور فيه كلمة (عطف) هو الثني والميل والرجوع . وهذا رأي النحاة المتقدمين حين اختاروا كلمة (العطف) ، كي تكون مصطلحاً يُطلق على هذا الباب . فعندما نقول : الواو حرف عطف في : جاء محمد وخالد ، فهذا يعني أن الواو تنثنى وتميل وترجع (خالدًا) على (محمد) . فيجري على (خالد) ما جرى على (محمد) من حكم معنوي هو إسناد المجيء إليه ، وحكم إعرابي ترتبياً على هذا الإسناد هو الرفع .

(١) لسان العرب ، للعلامة محمد بن مكرم بن منظور ، إعداد يوسف خياط وزميله ، دار لسان العرب بيروت ، بدون تاريخ ، ٨١١/٢ - ٨١٢ مادة (عطف).

(٢) مختار الصحاح ، للعلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، إعداد محمود خاطر ، الناشر دار الحديث بجوار إدارة الأزهر ، بدون تاريخ ، ص ٤٤٠ - مادة (عطف).

(٣) المعجم الوسيط ، إعداد : دكتور إبراهيم أنيس وآخرين ط ٢ مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٣ هـ . ١٩٧٣ . ص ٦٠٨ .

(٤) سورة الحج ، آية ٩ .

والعطف عند النحويين ضربان : عطف نسق ، وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف. وعطف بيان ، وهو التابع المشبه بالصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله . فماذا تعني كلمة (نسق) في اللغة؟.

النسق لغةً

جاء في لسان العرب : نسق ، النَّسَقُ من كل شيء : ما كان على طريقة نظامٍ واحدٍ، عامٌ في الأشياء . نسق الشيء ينسقه نسقاً ونسقه نظمته على السواء ، وانتسق وتتاسق . والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً . وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية . ونسق الأسنان : انتظامها في النبتة وحسن تركيبها . والنسق : العطف على الأول . وثغر نسق وخرز نسق أي منتظم.^(١)

وجاء في المعجم الوسيط : نَسَقَ الشيء نَسَقاً : أي نظمته ، يقال: نسق الدرّ ، ونسق كتبه ونسق الكلام : عطف بعضه على بعض . وأنسق فلان : تكلم سجعاً . وناسق بين الأمرين : تابع بينهما ولازم ، ونسقه : نظمته . وحروف النَّسَق : حروف العطف ، ويقال هذا نسق على هذا : عطفٌ عليه . والنسق : ما كان على نظام واحد ، يقال : جاء القوم نسقاً ، وزُرِعت الأشجار نسقاً ، ويقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد.^(٢)

وجاء في مختار الصحاح : نَسَقَ : إذا كانت أسنانه مستوية ، و خَرَزَ نسق منتظم . والنسق ما جاء من كلام على نظام واحد . والنسق مصدر نَسَقَ الكلام إذا عطف بعضه على بعض . والتتسيق التتظيم.^(٣)

ألاحظ مما سبق أن كلمة (نسق) تعني النظام والانتظام وحسن الترتيب . وكما مرّ فإن العطف عند النحويين : عطف نسق وعطف بيان ، والذي يهمنا في هذا البحث هو عطف النسق .

(١) لسان العرب ، ٦٢٨/٣ مادة (نسق)

(٢) المعجم الوسيط. ٩١٨ / ٢ ، ٩١٩ . مادة (نسق).

(٣) مختار الصحاح ص ٦٥٧ . مادة (نسق).

مصطلحات العطف في كتب النحو

لقد استعمل مصطلح (العطف) في تسمية بابين من أبواب التوابع ، وذلك حين تم تقسيمها إلى خمسة أقسام ، وهي ، النعت ، وعطف البيان ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف النسق . وبعض النحاة قسموها إلى أربعة أقسام جاعلين (عطف البيان) و (عطف النسق) قسماً واحداً هو العطف ، كابن عصفور ، وابن مالك في ألفيته ^(١) . وبهذا نجد النحاة قد تناولوا ثلاثة مصطلحات أساسية تتناول العطف ، هي مصطلح (العطف) ومصطلح (عطف البيان) ومصطلح (عطف النسق) . وقد كان لكل فريق من نحاة البصرة ونحاة الكوفة مصطلحاته الخاصة حين يتناولون باب العطف .

مصطلحات العطف عند البصريين

عطف النسق عند سيبويه يعني (الشَّرْكَة) ^(٢) ، فهي التسمية التي غلبت عنده على غيرها . كما يسميه (الاشتراك) ^(٣) . ويُسمى حروف العطف (حروف الاشتراك) ^(٤) ، ويُسمى كلاً من المعطوف والمعطوف عليه (الشريك) ^(٥) ، ويسمى عطف النسق أحياناً (التثنية) ^(٦) وأحياناً يسميه (الضم) ^(٧) ، ويطلق على المعطوف تسمية (المضموم) ^(٨) ، ويقصد بمصطلح (العطف) عطف (النسق) ^(٩) . ولم يرد مصطلح النسق في كتاب سيبويه أما عطف البيان ، فيسميه (العطف) ^(١٠) و(الصفة) ^(١١) و(التكرير) ^(١٢) ^(١٣) .

(١) التوضيح والتشكيل لشرح ابن عقيل ١٦٧/٢ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه على منيل المثال ٢٠٩/١ ، ٢١٨-٢١٩ بولاق .

(٣) الكتاب لسيبويه ٢٩/١ (بولاق) .

(٤) سيبويه ١ : ٢٤٨ بولاق .

(٥) سيبويه ١ : ٢٠٩ بولاق .

(٦) سيبويه ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ بولاق .

(٧) سيبويه ١ : ٤١٨ ، ٤٢٦ بولاق .

(٨) سيبويه ١ : ٣٢٤ ، ١٤٦ بولاق .

(٩) سيبويه ١ : ١٤٠ - ١٥٠ - ١٥١ بولاق .

(١٠) سيبويه ١ : ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣٠٧ بولاق .

(١١) سيبويه ١ : ٢١٥ - ٢٦٠ بولاق .

(١٢) سيبويه ٢ : ١٤٩ بولاق .

(١٣) انظر أساليب العطف في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ، مصطفى عمر حميدة ، جامعة الإسكندرية ،

أما أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى ^(١) المتوفى سنة ٢٠٩هـ تقريباً ، فكان يسمى عطف النسق (الموالة) ^(٢) وذلك في كتابه (مجاز القرآن) . وكان يستعمل تسمية (الجمع) ^(٣) قاصداً بها معنى التعاطف.

وأما المبرّد ^(٤) - المتوفى سنة ٢٨٥هـ - فقد كان يستعمل مصطلح (العطف) للتعبير عن العطف بالحروف وذلك في كتابيه (المقتضب) و(الكامل) ^(٥).

مصطلحات العطف عند الكوفيين

لقد استعمل الفراء ^(٦) مصطلحات عديدة في كتابه (معاني القرآن) للتعبير عن العطف بالحرف ، منها مصطلح (النسق) ^(٧) وكان يقصد به العطف بالحرف ، وكان يسمى العطف بالحرف أحياناً (الرّد) ^(٨) ، ويسمى المعطوف (المردود) ^(٩) ، وأحياناً يُعبر عن العطف بالحرف بكلمة (الإتباع) ^(١٠) وأحياناً بكلمة (الكر) ^(١١) ^(١٢).

(١) أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى : من علماء البصرة ، يقال أنه ولد في سنة عشر ومائة . قدم بغداد أيام هارون الرشيد . كان عالماً بجميع العلوم استفاد أهل البصرة كثيراً من علمه . من مصنفاته : مجاز القرآن وغريب القرآن ومعاني القرآن وغريب الحديث . قيل أنه مات سنة إحدى عشرة ومائتين ، إنباء الرواة ٢٧٦/٣ - ٢٨٧ .
(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق محمد فؤاد سزكين مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . ١ : ٦٠ ، ٦٥ ، ١٧٢ . ٢ : ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ .
(٣) مجاز القرآن ١ : ٣٤٢ .

(٤) محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد ، إمام العربية ببغداد في زمانه . من مصنفاته : المقتضب ، الكامل ، معاني القرآن . توفي سنة خمس وثمانين ومائتين للهجرة . (بغية الوعاة ١/٢٦٩) .
(٥) انظر المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - القاهرة ١٣٩٩هـ ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ . وانظر الكامل للمبرّد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة مصر ، بدون تاريخ ج ١ ص ٢٨٢ .

(٦) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، من علماء الكوفة ، ألف الكثير من الكتب منها : معاني القرآن ، المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث . مات سنة سبع ومائتين للهجرة . (بغية الوعاة ٢/٣٢٣) .
(٧) انظر معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ج ١ و ج ٢ . وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، تحقيق د. عبد الجليل عبيد شلبي ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ٢/٢١٣ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ، ١ و ٢ .

(٩) المرجع السابق ١/٣٤ - ٢/٢٥ ، ٥٨ ، ٦٧ .

(١٠) المرجع السابق ١/١١٨ ، ١٢١ .

(١١) المرجع السابق ٨/١ .

١١٢١ انظر أساليب العطف في القرآن الكريم ، ص ١٠ - ١٣ .

وقد أخذ الكوفيون من القراء مصطلح (النسق) وصاروا يتداولونه في كتبهم على نطاق أوسع . وكانوا يستعملون مصطلح (الترجمة) ومصطلح (التفسير) .
 و خلاصة القول فيما يخص مصطلحات العطف ما يلي:
 أولاً: إن النحاة المتقدمين لم يستطيعوا الوصول إلى المصطلح المحدد لمفهوم العطف .
 وكانوا يتوسعون في التسميات .
 ثانياً: إن مصطلح (العطف) كان متداولاً عند البصريين والكوفيين معاً، وإن مصطلح (النسق) كان عند الكوفيين فقط، لم يستعمله البصريون المتقدمون ، إلى أن تلقاه البغداديون فقبلوه .
 ثالثاً: إن مصطلح (عطف البيان) مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين مصطلحاً (الترجمة) و (التفسير) .

عطف النسق في الاصطلاح النحوي

هناك تعريفات كثيرة لعطف النسق عند النحاة؛ منها:
 قول ابن مالك (في الألفية) : تال بحرف متبوع؛ حيث يقول:
 تال بحرف متبوع عطف النسق كَاخْصُصْ بُوْدُ وَتَاءٌ مِّنْ صَدَقْ^(١)
 وقول ابن عقيل : التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف التي سنذكرها^(٢) .
 وقول ابن عصفور : حَمَلُ الاسم على الاسم ، أو الفعل على الفعل ، أو الجملة على الجملة ، بشرط توسُّط حرفٍ بينهما من الحروف الموضوععة لذلك^(٣) .
 وقول ابن الحاجب^(٤) : تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه ، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة .^(٥)

(١) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، ١٧٢/٢

(٢) المرجع السابق ١٧٢/٢

(٣) المقرب ٢٢٩/١ لابن عصفور. تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري . ط/١ ، ١٣٩١هـ ، مطبعة العاني، بغداد .

(٤) هو عثمان بن عمر بن الحاجب الكردي المالكي الأصولي الفقيه، حفظ القرآن في صغره بالقاهرة . وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وبرع في الأصول العربية. له في النحو: الكافية وشرحها، والإيضاح في شرح المفصل، والأمال في النحو، وله في التصريف: الشافية وشرحها. مات سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة (بغية الوعاة ٢/ ١٣٤)

(٥) شرح الرضي على الكافية ، تعليق يوسف حسن عمر . منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، ط/٢ ، ١٩٩٦م ، ٢/ ٣٣١

يُلاحظ في هذه التعريفات، أنها جميعاً بدأت بذكر التبعية في العلامة الإعرابية، نحو قولك : جاء محمدٌ وخالدٌ ، ورأيتُ محمدًا وخالدًا ، ومررتُ بمحمدٍ وخالدٍ.

وفي اعتقادي أن اختلاف حروف النسق في دلالتها المعنوية كان سبباً في أن يكون تصور حدٍّ جامع مانع لعطف النسق أمراً عسيراً.

حروف النسق

. حروف العطف عند أهل البصرة وعند النحاة المتأخرين هي : (الواو) و (الفاء) و (ثم) و (حتى) و (أو) و (إمّا) و (أم) و (بل) و (لا) و (لكن) . وهذه الحروف تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم اتفق النحويون على أنه ليس بحرف عطف إلا أنهم أوردوه من حروف العطف لمصاحبتة لها ، وهو :

(إمّا) ، وهذا مذهب يونس ^(١) والفارسي ^(٢) وابن كيسان ^(٣) وابن مالك ، وأثبتوا رأيهم بشيئين؛ أولهما : مجيئه مباشرة للعامل ، نحو قولك : قام إمّا محمدٌ وإمّا خالدٌ، فجاءت (إمّا) بعد العامل (قام). وحرف العطف يكون بعد المعطوف عليه . ثانيهما: دخول الواو على (إمّا) في قولك : وإمّا خالدٌ، وحرف العطف لا يدخل عليه حرف عطف آخر.

(١) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، البصري وحبيب اسم أمه. كان إمام نحاة البصرة في عصره ، أخذ عنه الكسائي والقراء ومسيبويه وغيرهم . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة للهجرة (بغية الوعاة ٢/ ٣٦٥).

(٢) الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ولد سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة، عالم مشهور، أخذ عن الزجاجي وابن السراج ، وعنه أخذ ابن جني، من مصنفاته: الإيضاح في النحو ، والتكملة في الصرف، والحجة في علل القراءات السبع. توفي سنة سبع ومبشرين وثلاثمائة للهجرة . (بغية الوعاة ١/ ٤٩٦).

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، من أهل بغداد ، عالم بالعربية نحواً ولغواً ، أخذ عن المبرد وثلعب. من مصنفاته: المذهب في النحو ، وغريب الحديث . قيل إنه مات سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة. (بغية الوعاة ١/ ١٨).

- وقسم فيه خلاف بين النحاة ، وهو الحرف (لكن) ، قال يونس: أنها ليست عاطفة وذلك لدخول حرف العطف عليها في قوله تعالى : ((ما كان محمدٌ أباً أحَدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)) (١) .

ويقول سيبويه إنها عاطفة ، وإنها للاستدراك وذلك نحو : ما قام زيدٌ لكن عمرو^(٢) . وقد وردت عند العرب بغير الواو . وقد أضاف سيبويه في كتابه (لا بل) . - وقسم لا خلاف بينهم أنه من حروف العطف ، وهو ما بقي .

وقد كان هناك خلاف واسع حول عدد حروف النسق وتحديدها ، وحول الحالات التي تكون فيها عاطفة .

ويُلاحظ أن الحروف: (الواو) و(الفاء) و(ثم) و(لا) و(بل) و(أو) ، كانت بعيدة عن خلاقات النحويين، ولم تجد اعتراضاً من أحد النحاة بأنها ليست من حروف العطف.

- أما (لكن) و(إمّا) . فقد نالتا نصيباً أكبر من الجدل بسبب مجيء واو العطف قبلهما ، نحو: ما جاعني زيدٌ ولكن عمرو ، وجاء إمّا زيدٌ وإمّا عمرو . حيث إنه لا يجوز دخول عاطف على عاطف .

ولقد أضاف الكوفيون حروفاً أخرى لحروف العطف وهي : إلّا وأي وليس وهلاً وأين ومتى وكيف ولولا في بعض حالاتها (٣) ، كما قالوا إن (حتى) لا تُعد من حروف النسق . واستدل الكوفيون بقول العرب : ما أكلتُ لحمًا فكيف شحمًا ، ولقيتُ زيداً فأين عمراً . وقالوا: فمجيء الاسم الذي بعد هذه الأدوات من الإعراب على حسب إعراب الاسم المتقدم دليل على أنها للعطف . وجاء في شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور (٤) ، أن قول الكوفيين خطأ ، لأنها لو كانت للعطف لعطفت المخفوض على المخفوض لأنه لم يوجد من حروف العطف ما يعطف المرفوع والمنصوب ولا يعطف المخفوض ، وهم يقولون: ما مررتُ برجلٍ فكيف بامرأة؟ ولا

(١) سورة الأحزاب ، آية ٤٠ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٢١٦/١ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ، تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بدون تاريخ ، مسألة ٦٨ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(٣) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د . صاحب أبو جناح ، العراق ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٦ .

يقولون : فكيف امرأة فعل ذلك على أنها ليست بعاطفة ، وأن ما بعدها إذا كان مرفوعاً أو منصوباً محمول على إضمار فعل ، فكأنك قلت: فكيف أكلُ شخصاً ؟ فأين ألقى عمراً؟

مصطلح عطف البيان في النحو

هناك تشابه بين عطف البيان والبدل والنعته والتوكيد، لذلك حاول النحاة الوصول إلى تعريف يفصل عطف البيان عن سائر التوابع الأخرى.

ومن هذه التعريفات

- ١ - قول ابن مالك في "التسهيل": هو التابع الجاري مجرى النعت في ظهور المتبوع، وفي التوضيح والتخصيص ، جامداً ، أو بمنزلاته (١) .
وقال في الألفية: فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شَبِيهُ الصِّفَةِ حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَةٌ.
- ٢ - قول ابن هشام في "شذور الذهب": تابع غير صفة يوضح متبوعه أو يخصصه (٢).
- ٣ - قول ابن عقيل في "شرح الألفية" : التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله (٣) .
- ٤ - قول الزمخشري في "المفصل" : هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها ، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها (٤) .
- ٥ - قول ابن الحاجب في "الكافية" : تابع غير صفة يوضح متبوعه (٥) .
- ٦ - قول ابن عصفور في "المقرب" : جريان اسم جامد معرفة على اسم دونه في الشهرة ، أو مثله ، يبينه كما يبينه النعت ، ولا يشترط فيه أن يكون مشتقاً ولا في حكمه (٦) .

(١) التسهيل لابن مالك.

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ، رقبه عبد الغني الدقر، دمشق - سوريا ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م . ص ٥٦٠.

(٣) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١٦٧/٢ .

(٤) المفصل في علم العربية. للزمخشري ط٢ دار الجيل بيروت . لبنان. ص ١٢٢

(٥) كتاب الكافية في النحو ٣٤٣/١ لابن الحاجب ط/٢ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م بيروت. شرحه الشيخ رضا الدين محمد بن الحسن الاستربادي النحوي.

(٦) المقرب ٢٤٨/١ لابن عصفور.

ويبدو أن هذه التعريفات السابقة لعطف البيان لم تكن دقيقة في فصله عن النعت والبدل والتوكيد.

وقد أورد ابن هشام في مغني اللبيب ^(١) ثمانية أمور للتفرقة بين عطف البيان والبدل، وهي:

أولاً: إن عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمراً. وقد أجاز النحويون أن يكون البديل مضمراً تابعاً لمضمراً.

ثانياً: إن عطف البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتذكيره.

ثالثاً: إنه لا يكون جملة بخلاف البديل، وذلك نحو قوله تعالى: ((وَأَسْرُوا النجوى الذين ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ)) ^(٢).

رابعاً: إنه لا يكون تابعاً لجملة بخلاف البديل، نحو قوله تعالى: ((وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ)) ^(٣).

خامساً: إنه لا يكون فعلاً تابعاً لفعل بخلاف البديل، نحو قوله تعالى: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ)) ^(٤).

سادساً: إنه لا يكون بلفظ الأول، ويجوز ذلك في البديل بشرط أن يكون مع الثاني زيادة بيان كقراءة يعقوب: ((وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا)) ^(٥) بنصب كل الثانية.

سابعاً: إنه ليس في نية إحلاله محل الأول، بخلاف البديل ولهذا امتنع البديل وتعين البيان في نحو (يا زيد الحارثي).

ثامناً: إنه ليس في التقدير من جملة أخرى بخلاف البديل، ولهذا امتنع البديل وتعين البيان في (هنا قام عمرو أخوها).

ويلاحظ أن في هذه الأمور الثمانية الكثير من التكلف وأنها ترجع إلى أحكام لفظية لا أثر لها في المعنى وأنها ليست موضع اتفاق بين جمهور النحاة.

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٩٢م، صيدا، بيروت ج ٢ ص ٥٢٩/٥٢٥.

(٢) سورة الأنبياء آية ٣.

(٣) سورة الشعراء، آية ١٣٢، ١٣٣.

(٤) سورة الفرقان، آية ٦٨، ٦٩.

(٥) سورة الجاثية، آية ٢٨.

أما مصطلح عطف البيان ، فلم يتداوله الكوفيون، وكان يسميه الفراء في بعض المواضع من كتابه " معاني القرآن " الترجمة" ويسميه "التفسير" في مواضع أخرى (١) .

(١) معاني القرآن للفراء ٦٩/٢ ، ١٠٤.

الفصل الثاني

ما يتعلّق بالعطف وحروفه

هناك بعض الأحكام التي تتعلّق بالعطف وحروفه ، وذلك نحو:

عطف الاسم على الاسم

إن التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه من الأمور المهمة، حتى تتم الملاءمة بينهما ، فيكونا نظيرين أو شريكين أو متضادين ، أو غير ذلك من أنواع المناسبة التي تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه.

وسوف أتناول في هذا الباب بمشيئة الله ، عطف الاسم على الاسم، وعطف الفعل على الفعل ، وعطف ظرف الزمان على ظرف الزمان، وعطف ظرف المكان على ظرف المكان ، وعطف ظرف الزمان على ظرف المكان ، وبعض الأحكام الأخرى التي تتعلّق بالعطف ، وسأقف عند بعض أسرار أساليب العطف ودقائقها مستدلاً بالقرآن الكريم .

وفي ما يلي بعض ما جاء في الربع الأول من عطف الاسم على الاسم.

- ((فادع لنا ربّك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلّها وقنّائها وفوميّها وعدسّها وبصيلّها...))^(١) ثمّ في هذه الآية الكريمة عطف الأطعمة على بعضها بحرف الواو.

- ((من كان عدوّاً لله وملائكته ورُسُلِهِ وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ))^(٢) .

- ((قولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط...))^(٣) .

- ((ولنبلونكم بشيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ))^(٤) .

(١) سورة البقرة ، آية ٦١ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٩٨ .

(٣) سورة البقرة ، آية ١٣٦ .

(٤) سورة البقرة ، آية ١٥٥ .

- ((ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرقِ والمغربِ ولكنَّ البرَّ من آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبیینِ)) (١) .
- ((زينَ للنَّاسِ حبُّ الشهواتِ من النساءِ والبنینِ والقناطرِ المقنطرةِ من الذهبِ والفضةِ والخيلِ المسومةِ والأنعامِ والحربِ...)) (٢)
- ((الصابرينَ والصادقينَ والقانتینَ والمنفقینَ والمستغفرینَ بالأسحارِ)) (٣)
- ((إنَّ اللهَ اصطفی آدمَ ونوحاً و آلَ إبراهیمَ وآلَ عمرانَ علی العالمینِ)) (٤) .
- ((قلَّ أمنا باللهِ وما أنزلَ علینا وما أنزلَ علی إبراهیمَ وإسماعیلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ)) (٥) .
- ((حرَّمتُ علیکم أمهاتکم وبناتکم وأخواتکم وعماتکم وخالاتکم وبناتُ الأخ وبناتُ الأخیتِ وأمهاتکم اللاتی أرضعنکم وأخواتکم من الرضاعةِ وأمهاتُ نسائکم وربائبکم اللاتی فی حُجُورکم من نسائکم اللاتی دخلتم بهنَّ...)) (٦)
- ((وبذي القربى والیتامی والمساکینَ والجارِ ذي القربى والجارِ الجنبِ والصاحبِ بالجنبِ وابن السبیلِ وما ملکت أیمانکم)) (٧) .
- ((وأوحینا إلی إبراهیمَ وإسماعیلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعیسی وأیوبَ ویونسَ وهارونَ وسليمانَ وآتینا داودَ زبوراً)) (٨) .
- ((حرَّمتُ علیکم المیتةَ والدمَ ولحمَ الخنزیرِ وما أهلَّ لِغَیرِ اللهِ بهِ والمنخنقةُ والموقوذةُ والمترديةُ والنطیحةُ)) (٩)
- ((ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ کلاً هدینا ونوحاً هدینا من قبلُ ومن ذریئتهِ داودَ وسليمانَ وأیوبَ ویوسفَ وموسى وهارونَ وكذلك نجزي المحسنینَ . وزکریا

(١) سورة البقرة ، آية ١٧٧ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٧ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٣٣ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٨٤ .

(٦) سورة النساء ، آية ٢٣ .

(٧) سورة النساء ، آية ٣٦ .

(٨) سورة النساء ، آية ١٦٣ .

(٩) سورة المائدة ، آية ٣ .

ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين . وإسماعيلَ واليسعَ ويونسَ ولوطاً وكلاً
فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)) (١) .

تأمل هذه الآيات الثلاث التي في سورة الأنعام ؛ حيث ذكر فيها سبعة عشر نبياً وكان
الرابط حرف العطف (الواو).

ويلاحظ أن حرف الواو هو الرابط في جميع هذه الآيات التي ذكرت للاستدلال
فيما يخص عطف الاسم على الاسم ، أما حروف العطف الأخرى فقد ذكرت في آيات
أخرى، ولكنها لم تزد كثيراً كالواو التي هي أم حروف العطف.

يجوز (٢) عطف الاسم الظاهر على مثله من غير شرط ، نحو قولك: جاء
عمر وخالد كما يجوز عطف المضمر عليه ، إلا ضمير الرفع المتصل وضمير
الخفض.

فأما ضمير الرفع المتصل ، فيجوز العطف عليه في حالتين:

الحالة الأولى: بعد تأكيده بضمير رفع مثله منفصل، وذلك نحو قوله تعالى: ((اسْكُنْ
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)) (٣) ، فـ(أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر في (اسكن) ، و(زوجك)
معطوف على الضمير المستتر، وقد تمَّ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير
الرفع (أنت) الذي جاء للتأكيد . والكثير من الناس يتوهم أن (زوجك) معطوف على
(أنت) وهذا توهم خاطئ. ومثال آخر قولك : لقد كنتَ أنتَ وأصحابك مع الفائزين،
وكنتم أنتم والفائزون موضع إعجابٍ وتقدير . فكلمة (أصحاب) معطوفة على "الناء"
وهي الضمير المتصل المرفوع البارز - اسم كان - بعد توكيد لفظه بالضمير المرفوع
المنفصل (أنت) وأيضاً كلمة (الفائزون) معطوفة على الضمير البارز (الناء) في(كنتم)
بعد التوكيد اللفظي بالضمير المرفوع المنفصل "أنتم".

الحالة الثانية: بطول يقوم مقام التأكيد، وهو أن يقع قبل حرف العطف والمعطوف
معمول للعامل في الضمير المعطوف عليه، أو يقع بعد حرف العطف (لا) فمثال الفصل
بمعمول العامل في الضمير المعطوف عليه قوله تعالى : ((هو الذي يصلي عليكم
وملائكته)) (٤) فقوله تعالى : (وملائكته) معطوف على الضمير في (يصلي) ، فلم

(١) سورة الأنعام ، آية ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٤١/١ - ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٣٥ .

(٤) سورة الأحزاب ، ٤٣ .

تحتج إلى تأكيد لطول الكلام بـ (عليكم) الذي هو معمول (يصلـي) العامل في الضمير المعطوف عليه (الملائكة)، وكأنه قال : هو وملائكته يصلون عليكم.
ومثال النصل بـ (لا) قوله تعالى: ((مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا))^(١) . فقوله (وَلَا آبَاؤُنَا) معطوف على الضمير (نا) في (أشركنا) ولم يحتج إلى التأكيد للطول بـ (لا) التي بعد الواو^(٢) .

ولا يجوز العطف على ضمير الرفع المنصل من غير تأكيد ولا طول . إلا في ضرورة الشعر، كقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:^(٣)
قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَا تَعْسَفْنَ رَمَلًا
الشاعر عطف (زهر) على الضمير في (أقْبَلْتُ) من غير تأكيد ولا طول.
وقول جرير يهجو الأخطل:^(٤)

وَرَجَا الْأَخِيطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ نَفْسِهِ
مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنًا لَا

والشاهد عطف (أب) على الضمير في (يكن) من غير تأكيد ولا طول.
أما ضمير الخفض ، فلا يمكن العطف عليه إلا بإعادة الخافض، وذلك لأن ضمير الخفض شديد الاتصال بما قبله. ويمكن أن نقول: قام محمد وخالد، أو قام خالد ومحمد. ولا يمكن أن نقول: مررت بك وبزيد، مررت بزيد وك ، هذا لا يجوز، والصواب أن نقول: مررت بك وبزيد، وذلك بإعادة الخافض (الباء) ، على المعطوف (زيد) . وإذا قلت مررت بك وزيد، تكون قد عطفت اسماً (زيد) على الضمير في (بك) ، وهذا لا يصح عند جمهور النحاة . ويجوز العطف من غير إعادة الخافض في ضرورة الشعر، وذلك نحو قول الشاعر^(٥) :

الآنَ قَرَّبْتُ تَهْجُونََا وَتَشْتِمُنَا
فَإَذْهَبَ وَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

(١) سورة الأنعام ، آية ١٤٨ .

(٢) انظر النحو الوافي - عباس حسن - دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة (بدون تاريخ) ٦٣١/٣ وانظر شرح جمل الزجاجي ٢٤٢/١

(٣) ولد عمر بن أبي ربيعة في المدينة سنة ثلاث وعشرين في بيت ثراء وجاء، شب على السترف ، وكان أكثر شعره في الغزل. له ديوان شعر . مات سنة ثلاث وتسعين هجرية (خزانة الأدب ٣٢، ٣٣/٢) .
الزهر: جمع زهراء وهي المرأة البيضاء المشرقة.

تعسفن رملًا: ملن عن الطريق وركبن الرمل.

(٤) هو أبو خزيمة جرير بن عطية الخطفي. عاش في عصر بني أمية شاعر مشهور، له ديوان شعر. توفي سنة إحدى عشرة ومائة هجرية . (خزانة الأدب ٧٥/١ ، ٨٧) .

(٥) قربت: أخذت وشرعت . لم يعرف قائله. انظر التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١٨٧/٢ .

وكان ينبغي أن يقول وما بك وبالأيام ، بإعادة الخافض على المعطوف عليه.
ونحو قول الشاعر (١)

تَعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا فَمَا بَيْنَهَا وَالْأَرْضِ غَوَظُ نَقَائِفُ

وكان ينبغي أن يقول : فما بينها وبين الأرض.

وأما قول الله تعالى: ((واتقوا الله الذي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)) (٢) بخفض

الأرحام ، إذ التقدير: الذي تسألون به وبالأرحام . أي تستعطفون به وباسمه،
وبالأرحام. فقليل الواو للقسم (٣) .

ومثال إعادة عامل الجر وهو اسم مضاف ، نحو قوله تعالى: ((قالوا نعبُدُ إِلَهَكَ
وإِلَهَ آبَائِكَ)) (٤) ، فكلمة (آباء) معطوفة على الضمير المضاف إليه وهو الكاف في
(إلهك) ، فأعيد المضاف وهو (إله) وذكر قبل المعطوف . والأصل: نعبُدُ إلهك وآبائك.

عطف الفعل على الفعل

كما يعطف الاسم على الاسم في نحو قولك: جاء زيدٌ وعمرو، يعطف الفعل
على الفعل ، نحو: زيدٌ اجتهدَ ونجحَ.

وكما يعطف الاسم وحده على نظيره الاسم عطف مفردات، يجوز كذلك عطف
الفعل وحده من غير مرفوعه - لأن الفعل مع مرفوعه جملة - على الفعل وحده عطف
مفردات أيضاً . إذن يمكن القول بأن هناك حالتين فيما يخص عطف الفعل على الفعل:
الحالة الأولى: عطف المفردات: وهي التي لم يشترك فيها الفاعل مع فعله في العطف،
وذلك نحو: إذا اجتهدَ ونجحَ الطالبُ شِعَرَ بالسعادة. فالفعل (نجح) معطوف وحده على
الفعل (اجتهد).

(١) مسكين الدرامي هو ربيعة بن عامر بن أنيف، من بني دارم . ومسكين لقبه. ولقد أنشد:

وَسَمِيتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةً وَأَنِي لِمَسْكِينٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

الغوط: جمع غائط وهو المطمئن من الأرض .

النقائف: جمع نفث وهو المفازة، وقيل : الهواء الشديد (الشعر والشعراء جـ ٢، ابن قتيبة ٤٥٥ - ٤٥٦).

(٢) سورة النساء ، آية ١ .

(٣) شرح جميل الزجاجي، لابن عصفور، ص ٢٤٤ .

(٤) سورة البقرة ، آية ١٣٣ .

الحالة الثانية: عطف جملة فعلية على جملة فعلية، وذلك نحو: إذا اجتهد الطالبُ ونجحَ
شعرَ بالسعادة، وذلك لأن الجملة (نجح) - فاعلها مستتر - معطوفة على الجملة
الفعلية (اجتهد الطالب) ، ومثلها كثير.

ويشترط لعطف الفعل على الفعل أمران : الأمر الأول: اتحادهما في الزمن بأن يكون
زمنهما معاً ماضياً أو حالاً، أو مستقبلاً؛ سواء أكانا متحدين في النوع (ماضيين أو
مضارعين)، أم مختلفين، وإذا اختلفا في النوع واتحدا في الزمان فيجوز عطف أحدهما
على الآخر.

فمثال اتحادهما زماناً ونوعاً ، في المضارع قوله تعالى: ((وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...)) (١) .
ونحو قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)) (٢) .

ومثال اتحادهما زماناً ونوعاً في الماضي، قوله تعالى: ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ
فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (٣) .

ونحو قوله تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)) (٤) .
ومثال اتحادهما زماناً واختلافهما نوعاً، قوله تعالى: ((تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا)) (٥) ، فالفعل (يجعل)
مضارع مجزوم، لأنه معطوف على الفعل الماضي (جعل) المبني في محل جزم؛ لأنه
جواب الشرط. وقد صحَّ العطف لاتحاد زمانيهما الذي يتحقق فيه المعنى وهو الزمن
المستقبل.

ومثال آخر لاتحادهما زماناً مع اختلافهما نوعاً : عطف الماضي على المضارع
في قوله تعالى: ((يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ)) (٦) . فالفعل (أورد) ماضٍ

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٤ .

(٢) سورة النساء ، آية ٣٧ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٣١ .

(٥) سورة الفرقان ، آية ١٠ .

(٦) سورة هود ، آية ٩٨ .

معطوف بالفاء على الفعل (يَقْدُمُ) وهو مضارع . وهما مختلفان نوعاً، لكنهما متحدان زماناً لأن مدلولهما لا يتحقق إلا في المستقبل (يوم القيامة).

الأمر الثاني: اتحادهما إن كانا مضارعين في العلامة الدالة على الإعراب من حركة أو سكون أو غيرهما ، حيث يشترك المعطوف والمعطوف عليه في النفي والإثبات والرفع والنصب والجزم. فمثال الرفع: يذاكرُ وينجحُ الطالبُ المجد. ومثال النصب: لن ينجحَ الكسولُ فيفرحَ الوالدُ. ومثال الجزم: لم ينجحَ الكسولُ فيفرحَ الوالدُ.

وينبغي أن نُشير إلى أن الفرق اللفظي في عطف الفعل على الفعل يترتب عليه فرق معنوي كبير من ناحية النفي والإثبات. فمثلاً: لم يحضرَ قطارٌ ويسافرُ يوسف . الفعل "يسافر" معطوف على الفعل (يحضر) عطف فعل مفرد على نظيره المفرد والمعنى نفي حضور القطار ونفي سفر يوسف . فالأمران لم يتحققا (١) .

وإذا كان الفعل (يسافر) مرفوعاً ، فيكون العطف عطف جملة فعلية على جملة فعلية، ويكون المعنى عدم حضور القطار ، أما سفر يوسف فيحتمل أمرين باعتبارين مختلفين . فعند اعتبار الجملة الثانية مثبتة لم يأت إليها النفي من الأولى يكون يوسف قد سافر . وعند اعتبارها منفية يكون يوسف مقيماً لم يسافر . والقرينة هي التي توضح النفي أو عدمه . (٢)

أما فعل الأمر بدون فاعله فلا يكون معطوفاً ولا معطوفاً عليه ، لأنه لا يفارق فاعله، ولا ينفصل أحدهما عن الآخر لا لفظاً ولا تقديراً . كما في قوله تعالى: ((وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ واركعوا مع الراكعين)) (٣) .

كما ذكرت أن فعل الأمر لا يأتي بدون فاعله، فيكون العطف في الآية الكريمة، عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية، وما ذكر ينطبق في الآية الكريمة ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا)) (٤) . ومثله قول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)) (٥) .

٠٠٣٠٤٥

(١) النحو الوافي ، ٦٤١/٣ .

(٢) النحو الوافي ، ٦٤٦/٣ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٤٣ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٥٨ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٧٢ .

عطف الفعل على ما يشبهه

هـ لا يجوز عطف الاسم على الفعل ولا الفعل على الاسم إلا في موضع يكون الفعل فيه في موضع الاسم، أو الاسم في موضع الفعل. أي يجوز عطف الفعل الماضي بغير مرفوعه والمضارع بغير مرفوعه على اسم يشبههما في المعنى كما يجوز العكس. والاسم الذي يشبه الماضي والمضارع هو اسم الفعل في بعض حالاته، والمشتقات العامة نحو اسم الفاعل واسم المفعول إذا وقعا صلة للألف و اللام كالضارب والمضروب.

فمثال عطف الماضي على اسم الفعل الماضي: هيهات وابتعدت الغاية أمام العاجز، والعكس نحو: افترقق وشتان ما بين الكمال والنقص.

ومما جاء في عطف الاسم على الفعل قول النابغة الذبياني (١)

فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يَبِيرُ عَدُوَّهُ وَبَحَرَ عَطَاءَ يَسْتَحِقُّ الْمَعَايِرَا

الشاهد عطف الاسم (بحر) على الفعل (يبير).

ومنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ)) (٢) . تقديره:

صاففات قابضات أي وقابضات وهذا من عطف الفعل (يقبضن) على الاسم (صافات)

ونحو قوله تعالى: ((إِنْ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)) (٣) . عطف

(أقرضوا) على (المصدقين) كأنه قال: إِنْ الَّذِينَ تَصَدَّقُوا وَأَقْرَضُوا اللَّهَ (٤) .

ومنه قوله تعالى: ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)) (٥) .

وفيما يلي بعض الآيات الكريمة من الربع الأول (٦) التي تتضمن عطف الفعل

الماضي على الفعل الماضي (٧) :

(١) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضياف بن يربوع، له ديوان شعر توفي سنة أربع وستمائة .

(خزانة الأدب ١٣٥/٢ ، ١٣٨) .

(٢) سورة الملك ، آية ١٩ .

(٣) سورة الحديد ، آية ١٨ .

(٤) النحو الوافي ج ٣ ، ص ٦٤٨ ، ص ٦٥٠ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٤٨ ، ٢٥١ .

(٥) سورة الأنعام ، آية ٩٥ .

(٦) هذه الآيات من سورة البقرة .

(٧) عطف الفعل على الفعل في هذه الآيات الكريمة يشمل الحالة الثانية وهي عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

- ((هو الذي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ)) (٢٩).
- ((فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ)) (٣٧).
- ((وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ... ۝٥٧)).
- ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ... ۝٨٧)).
- ((وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَنْوَبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝١٠٣)).
- ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا... ۝١٥٨)).
- ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ... ۝١٦٠)).
- ((فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ... ۝١٨٢)).
- ((وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ... ۝٢٠٣)).
- ((فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ... ۝٢٥١)).
- ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣)).
- وهنا بعض الآيات من الربع الأول ^(١) أيضاً تتضمن عطف الفعل المضارع على الفعل المضارع ^(٢) :
- ((اللَّهُ يُسْهَرَىٰ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥)).
- ((الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٢٧)).

(١) هذه الآيات من سورة البقرة.

(٢) العطف في هذه الآيات الكريمة، عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

- ((... ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۚ)) (٢٨).
 - ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ)) (٣٠).
 - ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝)) (١٢٩).
 - ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝)) (١٧٤).
 - ((وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝)) (٢٢٤).
 - ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝)) (٢٥٦).
 - ((أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُجِبِّي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُجِيبُ وَأُمِيتُ... ۝)) (٢٥٨).
 - ((الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝)) (٢٦٨).
 - ((يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝)) (٢٧٦). (١)

عطف ظرف الزمان على ظرف الزمان وظرف المكان على ظرف المكان

- ومن عطف ظرف الزمان على ظرف الزمان قولك: يرتحل الرعاة صيفاً وشتاءً طلباً للرزق. وقولك: يقرأ الطالب ليلاً ونهاراً حباً في التفوق.
 ومن عطف ظرف المكان على ظرف المكان، نحو قولك: سرتُ يميناً ويساراً أبحثُ عن منزل صديقي. اتجه السائق شرقاً وغرباً.
 هل يجوز عطف الزمان على المكان وعطف المكان على الزمان؟

(١) هذه الآيات من سورة البقرة، والعطف هنا عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

قِيلَ يجوز عند أمن اللبس، نحو: قَابِلَتَكَ أَمَامَ بَيْتِكَ هذا ويوم الخميس، أو قَابِلَتَكَ يوم الخميس وأمام بَيْتِكَ هذا، فهناك عطف بين ظرف المكان (أمام بَيْتِكَ هذا) وظرف الزمان (يوم الخميس)، وفي هذا المثال لا يمكن استعمال حروف العطف الأخرى نحو (الفاء)، و(ثم)، و(أو).

وقد ذكر الصبان ^(١) في الجزء الثاني من حاشيته فيما يخص عطف الزمان على المكان وعكسه ما يلي: (هل.. يجوز عطف الزمان على المكان وعكسه؟ قال في المغني: أجاز الفارسي في قوله تعالى: ((وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ)) ^(٢) أن يكون "يوم القيامة" عطفاً على محل هذه . قال الدماميني ^(٣) : إن أريد بالدنيا الأزمنة السابقة ليوم القيامة فلا إشكال في عطفه عليها ، لأن كلا منهما زمان، وإن أريد بها هذه الدار من حيث هي مكان، ففيه عطف زمان على مكان، وفي الكشف ما يقتضي منعه، فإنه لما تكلم في تفسير قوله تعالى: ((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ...)) ^(٤) ، قال : فإن قلت: كيف عطف الزمان على المكان، وهو يوم حنين على المواطن؟ قلت: معناه: وموطن يوم حنين، أو في أيام مواطن كثيرة، ويجوز أن يراد بالمواطن: (الوقت) . كمقتل الحسين، ووجهه بعض الأفاضل بأن الفعل مقتض لظرف الزمان اقتضاءه لظرف المكان، فلا يجوز جعل أحدهما تابعاً لآخر . فلا يعطف عليه كما لا يعطف المفعول فيه على المفعول به، ولا المفعول على الفاعل، ولا المصدر على شيء من ذلك، وبأن ظرف الزمان ينتصب على الظرفية مطلقاً ، بخلاف ظرف المكان ، فإنه يشترط فيه الإبهام، فلما اختلفا من هذه الجهة لم يجز عطف أحدهما على الآخر، وبعدم سماع عطف أحدهما على الآخر. ولكن جَوَزَ بعضهم، لاشتراكهما في الظرفية ، تقول: ((ضربتُ زيداً يوم الجمعة وفي المسجد)) أو : (في المسجد ويوم الجمعة). انتهى ما قاله الصبان. ^(٥)

(١) الصبان، هو محمد بن علي، المتوفى سنة ست ومائتين وألف هجرية عالم في النحو ، صاحب الحاشية المشهورة.

(٢) سورة هود ، آية ٦٠.

(٣) الدماميني هو محمد بن أبي بكر بن عمر، المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية. من مؤلفاته: تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب.

(٤) سورة التوبة، آية ٢٥.

(٥) انظر حاشية محمد بن علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك ج ٢ ص ١٣٦، ١٣٧. رتبته وصححه مصطفى حسين أحمد دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بدون تاريخ.

حذف : المعطوف ، أو المعطوف عليه ، أو حرف العطف

حذف المعطوف :

⑦ من المعروف أن العطف هو أن تتبّع كلمة في علامة إعرابها كلمة أخرى قبلها باستعمال أحد حروف العطف، ويسمى ما بعد حرف العطف معطوفاً وما قبله معطوفاً عليه.

و يجوز حذف المعطوف إذا فهم المعنى وذلك نحو قوله تعالى: ((سراييلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ)) (١) إذ التقدير: تقيكم الحرَّ والبردَ، فحذف المعطوف (البرد) وأداة العطف (الواو) لفهم المعنى.

و يجوز حذف المعطوف في نحو قولهم: ركبُ الناقة طليحان أي معيَّبان، إذ التقدير ركبُ الناقة والناقة طليحان، (الناقة) معطوف على (راكب) ، فحذف المعطوف لفهم المعنى.

ومما يجدر ذكره هنا أن الواو تنفرد بجواز عطفها عاملاً قد حُذِفَ وبقي معموله المرفوع أو المنصوب أو المجرور.

فمثال المعمول المرفوع قوله تعالى: ((اسكنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)) (٢) ، قد يتخيل أن كلمة (وزوجك) معطوفة على الضمير (أنت) وهذا غير صحيح كما مرَّ ، فكلمة (زوج) فاعل لفعل محذوف، والجملة من الفعل المحذوف وفاعلها المذكور (ولتسكن زوجك) معطوفة على (اسكن) . وهذا من عطف الجملة على الجملة. وقيل (زوجك) معطوفة على الضمير المستتر في (اسكن) وقد تمَّ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير الرفع (أنت) الذي جاء للتأكيد.

ومثال المعمول المنصوب قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...)) (٣) ومعنى تبوعوا الدار أعدوها للسكنى. وهذا المعنى مناسب للدار وليس مناسباً للإيمان ، لأن الإيمان لا يهيج للسكن كالدار. ويكون التقدير : أَلْفُوا الإيمان . والجملة (أَلْفُوا الإيمان) معطوفة على الجملة التي قبلها (تَبَوَّعُوا الدَّار).

(١) سورة النحل ، آية ٨١.

(٢) سورة البقرة ، آية ٣٥.

(٣) سورة الحشر، آية ٩ .

ويجوز حذف المعطوف كما في قول الشاعر (١) .

إِذَا مَا الْغَائِيَاتِ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونََ

ومعنى التزجيج ترقيق الحاجب بأخذ بعض الشعر منه وهذا لا يكون للعيون .
وبهذا يكون التقدير: وكحلن العيون . وتكون الجملة الفعلية (كحلن العيون) معطوفة على
الجملة الفعلية (زججن الحواجب) . (٢)

ومثال العمول المجرور نحو: ما كلُّ سوداء فحمة، ولا بيضاء شحمة، فكلمة
(بيضاء) مجرورة بمضاف محذوف معطوف على (كل) والأصل (ولا كل بيضاء
شحمة) (٣) .

حذف المعطوف عليه (المتبوع)

يجوز حذف المعطوف عليه إذا فهم المعنى وذلك نحو قوله تعالى: ((فَأَوْحَيْنَا إِلَى
مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ)) (٤) إذ التقدير: فَضْرَبَ فَاَنْفَلَقَ، فحذف
المعطوف عليه (فضرب) وذكر المعطوف (فانفلق) وذلك لفهم المعنى .
وكذلك قوله تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) (٥) ، إذ التقدير: فَضْرَبَ فَاَنْبَجَسَتْ ، فحذف
المعطوف عليه (فضرب) وذكر المعطوف (فانبجست) .
ومنه قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)) (٦) ، إذ
التقدير: فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ، فحذف المعطوف عليه (فأفطر) وذكر المعطوف (فعدة) وذلك لفهم
المعنى .

(١) هو حصين بن معاوية، من بني نمير (الراعي النميري)، وسمي بالراعي لأنه كان يصف راعي الإبل
في شعره، عاش في العصر الجاهلي، (الشعر والشعراء ج ١ ابن قتيبة ص ٣٢٧)

(٢) (انظر المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل ، تحقيق د. محمد كامل بركات ، منشورات جامعة أم
القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / ج ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٦) .

(٣) (انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ص ٢٥٠ ، ٢٥١ والنحو الوافي ٣ / ٦٣٦ - ٦٣٨ ومغني
البيب ٢ / ٧٢٠ ، ٧٢١ ، انظر شرح الكافية الشافية تأليف العلامة جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله ابن
مالك الطائي، حققه د. عبد الملعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ ، ص ١٢٦٤ - ١٢٦٦) .

(٤) سورة الشعراء ، آية ٦٣ .

(٥) سورة الأعراف ، آية ١٦٠ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٨٤ .

ومن أمثلة حذف المعطوف عليه، قول القائل: مرحباً بك، فتجيب: وبك أهلاً وسهلاً أي: ومرحباً بك وأهلاً وسهلاً، عبارة (مرحباً بك) الثانية المحذوفة معطوفة على عبارة (مرحباً بك) الأولى.

ومن شواهد حذف المعطوف عليه ، أيضاً قوله تعالى: ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ))^(١) والتقدير : امكثوا فلم يسيروا ، فحذف المعطوف عليه (امكثوا) وذكر المعطوف (لم يسيروا).

ومثله قوله تعالى: ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ))^(٢) والتقدير : أعلمتم أن دخول الجنة يسير أم حسبتم أن تدخلوا الجنة.

ومن حذف المعطوف عليه أيضاً قبل (لا العاطفة) : عاهدت نفسي أن أعمل الخير... لا قليلاً ، وأن أقول الحق ... لا بعض الأوقات إذ التقدير : أن أعمل الخير كثيراً لا قليلاً، وأن أقول الحق كل الأوقات لا بعض الأوقات.^(٣)

حذف حرف العطف

④ يجوز حذف حرف العطف وحده إذا فهم المعنى وذلك نحو قولهم: ضَرْباً طَلْخَفاً في الطُّلِي سَخِيناً^(٤) ، إذ التقدير: ضَرْباً طَلْخَفاً وَسَخِيناً ، وَالطَّلْخَفُ: الشَّدِيدُ أَيِ ضَرْباً شَدِيداً، وَالسَّخِينُ: دونه.

وقول آخر:

كَيْفَ أُمْسِيَتْ كَيْفَ أَصْبَحْتَ مِمَّا يَزْرَعُ الْوُدَّ فِي فُؤَادِ السَّقِيمِ^(٥)

يريد كيف أُمْسِيَتْ وكيف أَصْبَحْتَ ، فحذف واو العطف.

(١) سورة يوسف ، آية ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٢.

(٣) انظر شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ٢٥١/١ والنحو الوافي ٣/ ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ومفني اللبيب ٧٢٢/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك . ص ١٢٦٧ .

(٤) لا يعرف قائله ، انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٥٢ / ١ .

(٥) لا يعرف قائله ، انظر المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل ص ٤٧٣ .

④ ومثال حذف حرف العطف (الواو) قوله عليه الصلاة والسلام: (تَصَدَّقَ رَجُلٌ، مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ...) (١) والتقدير: تصدق رجل من دينارهِ ومن درهمهِ ومن صاعِ برهِ ومن صاعِ تمرهِ.
ومثله قول بعض العرب: أَكَلْتُ خَبْزاً، لَحْماً، تَمْراً. إذ التقدير: أَكَلْتُ خَبْزاً وَلَحْماً وَتَمْراً.

⑤ ومثال الفاء: كَتَبْتُ الدرس كلمة كلمة، إذ التقدير: كلمة كلمة، وادخلوا واحداً واحداً، إذ التقدير: واحداً فواحداً.

⑥ ومثال (أو) : أعط الرجلَ دِرْهَمًا ، دِرْهَمَيْنِ ، ثَلَاثَةَ... إذ التقدير: دِرْهَمًا أَوْ دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ.

ولا يجوز حذف حرف العطف إلا في الواو، والفاء، وأو (٢).

حذف حرف العطف مع معطوفه

وهذا يختص بثلاثة حروف، هي: الواو والفاء وأم المتصلة.

ومثال الواو نحو قول الشاعر (٣)

إِنِّي مُقَسِّمٌ مَا مَلَكَتُ، فَجَاعِلٌ أَجْراً لِآخِرَةٍ، وَدُنْيَا تَتَفَعُّ

يريد الشاعر: وَقَسِّمًا لَدُنْيَا تَتَفَعُّ، فَحَذَفَ الشاعر حرف الواو مع معطوفه.

ونحو قولك: أَنْقَذْتَ الْفَرِيقَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَوْتِ إِلَّا لِحْظَاتٌ، أَي: لَمْ يَكُنْ بَيْنَ

الْمَوْتِ وَبَيْنَهُ إِلَّا لِحْظَاتٌ.

ومثال حذف الفاء قوله تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) (٤) أَي: فَضْرِبْ فَانْبَجَسَتْ، فَحُذِفَتْ

الفاء مع معطوفها، وتسمى الفاء المذكورة في الكلام بالفاء الفصيحة لأنها أفصح

وبيّنت وكشفت عن المحذوف .

(١) أخرجه مسلم ، باب الزكاة.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ص ٢٥٠ ، والنحو الوافي ٣ / ٦٤٠ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ص ١٢٦٠ - ١٢٦٢.

(٣) لم ينسب إلى قائل معين ، انظر النحو الوافي ٣ / ٦٣٥ .

(٤) سورة الأعراف، آية ١٦٠.

ومثال حذف أم المتصلة مع معطوفها قول الشاعر^(١) :
 دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لَأَمْرُهُ سَمِيعٌ؛ فَمَا أَدْرِي: أَرُشِدُ طِلَابُهَا؟
 إذ التقدير: أَرُشِدُ طِلَابُهَا أم غي؟^(٢)

تقدير العامل بعد العاطف

عند عطف مفرد على مفرد يشترك ما بعد حروف العطف مع ما قبلها في العامل، وذلك نحو قولك: نجح محمدٌ فـخالدٌ ، إذ التقدير: فَنجَحَ خالدٌ، ويكون هذا في سائر حروف العطف إلا الواو، فإنها تنقسم إلى قسمين :-

(أ) جامعة مشركة ، نحو قولك : حضرَ زيدٌ وعمروُ ، ولو قلت : حضرَ زيدٌ وحضرَ عمروُ ، بتكرار العامل لجاز .

(ب) جامعة غير مشركة، نحو قولك : تصالحَ زيدٌ وعمروُ ، وإذا قلت: تصالحَ زيدٌ وتـصالحَ عمروُ لم يـجز ، لأن الفعل (تصالح) لا يستقل بفاعل واحد.^(٣)

وإذا قلت : هذان مجتهدان وناجحان كانت مشركة، لأنك لو قلت: هذان مجتهدان وهذان ناجحان لجاز .

والعامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه بواسطة حرف العطف، فإذا قلت: جاء زيدٌ وعمروُ فالعامل في عمرو (جاء) بواسطة الواو .
 حرف العطف لا يكون عاملاً، وحروف العطف ليست مختصة لأنها تدخل على الأسماء والأفعال .

وكذلك لا يكون العامل مضمراً بعد حرف العطف، وذلك نحو: قامَ زيدٌ وعمروُ . فإذا جعلت في (عمرو) قام مضمرة لم يـجز لأنك إذا قلت تخاصمَ زيدٌ وعمروُ لا يصلح أن يكون العامل مضمراً أي تخاصمَ زيدٌ وتـخاصمَ عمروُ ، لأن الفعل (تخاصم) لا يستقل بفاعل واحد .

(١) الشاعر أبو دؤيب الهذلي ، هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، جاهلي إسلامي .
 وكان راوية لمساعدة بن جوية الهذلي . وخرج مع عبدالله بن الزبير في مغزى نحو الغرب فمات . (انظر خزانة الأدب ١/٤٢٢-٤٢٣)

(٢) النحو الوافي ج ٣ ، ٦٣٥ - ٦٤٠ وشرح الكافية الشافية ص ١٢٦٧ - ١٢٦٨ .

(٣) شرح جمل الزجاجي ، ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

وقد عرفنا الفرق بين حضر زيد وعمرو ، وحضر زيد وحضر عمرو . وقد يكون تكرار الفعل لبيان أن حضورهما لم يقع في حالة واحدة أو وقت واحد كما قال سيبويه في حالة النفي ، حيث أن الواو اختصت عنده دون حروف العطف في حالة النفي بخاصية أخرى غير ما تقدم في اختصم زيد وعمرو ونحوه .

تقديم المعطوف على المعطوف عليه

لا يجوز تقديم المعطوف على المعطوف عليه إلا في الواو خاصة ، وذلك بثلاثة

شروط:

أحدها: أن لا يؤدي إلى وقوع حرف العطف صدرأ فلا تقول : وعمرو زيداً قائمان . وأنت تريد: زيداً وعمرو قائمان .

وثانيهما: أن لا يؤدي إلى مباشرة حرف العطف عاملاً غير متصرف ، فلا يجوز : إنَّ وعمراً زيداً قائمان ، تريد: إنَّ زيداً وعمراً قائمان .

وثالثهما: أن لا يكون المعطوف مخفوضاً ، فلا تقول: مررت وعمرو بزيد، تريد مررت بزيد وعمرو .

فهذه الأماكن لا يجوز فيها تقديم المعطوف على المعطوف عليه ، ويجوز فيما

عدا ذلك ، كقول الشاعر:

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ

يريد: عليك السلام وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

وكذلك قول الشاعر^(٢) :

ثَلَاثَ خِصَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمُرْعَوِي

جَمَعْتُ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً

يريد : جمعتُ غَيْبَةً وَفُحْشًا وَنَمِيمَةً .

(١) لم يعرف قائله ، وقيل للأحوص . وهو الأحوص بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، وعاصم بن ثابت من الأنصار . وكان الأحوص يرمي بالزنا ، وشكى إلى عمر بن عبدالعزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر . وفي بيت الشعر كني عن المرأة بالنخلة . (الشعر والشعراء ج ١ ط ٤ بيروت ، لبنان ابن قتيبة ص ٤٢٤)

(٢) الشاعر هو يزيد بن الحكم بن أبي العاصم الثقفي البصري ، شاعر مشهور ، وأمه هي بكرة بنت الزبرقان بن بدر . وولاه الحاج فارس ، وفي هذا البيت يخاطب ابن عمه . (خزائن الأدب ١ / ١١٣ - ١١٦)

وقول ذي الرمة (١)

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادِ أَحَقَبَ لَاحِهَا وَرَمَى السَّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامِ
جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْهَا النَّتَاهِي فَأَنْزَلَتْ بِهَا يَوْمَ ذِيَابِ السَّبَبِ صَيَامِ

يريد: لاحها جنوب ورمي السفا.

وقول ذي الرمة أيضاً:

وَأَنْتَ غَرِيمٌ لَا أَظُنُّ قَضَاءَهُ وَلَا الْعَنْزِيَّ الْفَارِظَ الدَّهْرَ جَائِئِيًّا

يريد: لا أظن قضاءه جائئاً هو ولا العنزي .

والعنزي: رجل من عنزة ذهب يريد قرظاً فلم يرجع، ثم صار مثلاً.

والقرظ ورق السلم يدبغ به (٢)

(١) الشاعر ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة العدوي، من مضر، من فحول الشعراء في العصر الأموي،

أكثر شعره البكاء على الأطلال، امتاز بإجادة التشبيه. توفي سنة سبع عشرة ومائة للهجرة (الشعر والشعراء ج ٢) .

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .